شرح قصيدة طريق واحد لنزار قباني

تُعدُّ قصيدة طريق واحد للشاعر نزار قباني من بين أشهر القصائد الشعرية التي كتبها الشعراء العرب عن فلسطين، وفيما يأتي شرح هذه القصيدة:

- **أريد بندقيه..**
  خاتم أمي بعته
  من أجل بندقيه
  محفظتي رهنتها
  من أجل بندقيه..
  اللغة التي بها درسنا
  الكتب التي بها قرأنا..
  قصائد الشعر التي حفظنا
  ليست تساوي درهماً..
  أمام بندقيه..

يعبّر الشاعر نزار قباني في هذه المقدمة من قصيدته عن رغبته الجامحة في الحصول على بندقية بأي ثمن، فيقول إنّه باع خاتم أمه من أجل أن يحصل على بندقية، وأنه رهن محفظته من أجل الحصول على بندقية، ثم يقول إنّ كل شيء تعلمه ودرسه وكل الكتب التي قرأها وكل قصائد الشعر التي كتبها لا تساوي درهمًا واحدًا أمام الحصول على بندقية.

- **أصبح عندي الآن بندقيه..**
  إلى فلسطين خذوني معكم
  إلى ربىً حزينةٍ كوجه المجدليه
  إلى القباب الخضر.. والحجارة النبيه
  عشرون عاماً.. وأنا
  أبحث عن أرضٍ وعن هويه
  أبحث عن بيتي الذي هناك
  عن وطني المحاط بالأسلاك
  أبحث عن طفولتي..
  وعن رفاق حارتي..
  عن كتبي.. عن صوري..
  عن كل ركنٍ دافئٍ.. وكل مزهريه..

ثم يقول الشاعر نزار قباني إنه حصل على البندقية التي كان يحلم بالحصول عليها، فيطالب الثوار بأخذه معهم إلى فلسطين، إلى تلك الربى والتلال والأراضي الحزينة، وإلى حجارة تلك البلاد العظيمة وقبابها الخضراء، فقد مرت عشرون عامًا وما زال يبحث عن أرض له وعن هوية له ويبحث عن بيته الذي في فلسطين وعن وطنه الذي أحاطه الاحتلال بالأسلاك الشائكة، ما زال يبحث عن طفولته التي تركها في تلك البلاد وتلك الأزقة ويبحث عن رفاق حارته وعن كتبه وعن الركن الدافئ الذي كان يعيش فيه ويسهر فيه ويقضي أيامه فيه.

- **أصبح عندي الآن بندقيه**
  إلى فلسطين خذوني معكم
  يا أيها الرجال..
  أريد أن أعيش أو أموت كالرجال
  أريد.. أن أنبت في ترابها
  زيتونةً، أو حقل برتقال..
  أو زهرةً شذيه

قولوا.. لمن يسأل عن قضيتي
بارودتي.. صارت هي القضيه..

يشدد الشاعر السؤال إلى الثوار ويطالبهم بأخذه معهم إلى فلسطين، فإنه يؤكد على أنّه حصل على البندقية لأنه يريد أن يعيش حياته كما يعيش الرجال ويريد أن يموت أيضًا الرجال، ويقول إنّه يريد أن ينبت في تراب بلاده الطاهر زيتونة أو شجرة برتقال أو زهرة، ثم يقول: إن القضية الأهم في حياته في هذا الوقت هو البارودة أو البندقية، لأنّ البندقية هي التي تُحرر الأرض وبها يخرج المحتل وتعود البلاد إلى أهلها.

- **أصبح عندي الآن بندقيه..**
أصبحت في قائمة الثوار
أفترش الأشواك والغبار
وألبس المنيه..
مشيئة الأقدار لا تردني
أنا الذي أغير الأقدار

يقول الشاعر في هذا المقطع من القصيدة إنّه صار يملك البندقية وهذه الجملة لازمة في القصيدة تؤكد تحقيق الشاعر رغبته، ثم يقول إنّ أصبح في قائمة الثوار وأنّه صار يفترش الأشواك ولا يخاف الموت بل يعيش معه، ثم يقول إنّه لا يخاف من قدره مهما كان، فإنّه قام لكي لا يُكتب قدره ذليلًا، قام لكي يغير قدره نحو الأفضل.

- **يا أيها الثوار..**
في القدس، في الخليل،
في بيسان، في الأغوار..
في بيت لحمٍ، حيث كنتم أيها الأحرار
تقدموا..
تقدموا..
فقصة السلام مسرحيه..
والعدل مسرحيه..
إلى فلسطين طريقٌ واحدٌ
يمر من فوهة بندقيه..

يخاطب الشاعر في هذا المقطع الثوار، جميع الثوار في القدس والخليل وبيسان والأغوار وبيت لحم، وكلها مدن فلسطينية، يخاطبهم ويقول لهم: تقدموا أيها الأحرار، فهناك طريق واحد نحو فلسطين، نحو الحرية والعدالة، نحو إرجاع الحقوق إلى أصحابها واستعادة تراب فلسطين الأبي، إنه طريق واحد يمر من فوهة البندقية.